الجدد يشكون من نفس المعاملة السيئة حتى ولو كانوا من أمريكا .

تقول المهاجرة الامريكية أنيتا شاجام أنها وجدت الاسرائيليين « شرسين وكريهين وغير ودودين»(٢٤). ويقول روبرت جولدي ، أستاذ الفلسفة الامريكي اليهودي في جامعات امريكا الذي أقام في اسرائيل فترة ، في رسالة له بجريدة دافار في ١٩٧١/١١/١٩ « اننا لا نستطيع العيش مع هؤلاء الناس ، ليس فقط لانه يصعب التعامل معهم ويميلون للشجار ، وصاخبون وعنيدون ، وانما أيضا لانهم لا يريدوننا هنا ولا يتورعون عن غشنا في المطاعم والتاكسيات والمتاجر » .

العامل الاخير ، (وهو محصلة لكل ما سبق) هو اهتزاز العقيدة الصهيونية وصحة نظريتها في أن تكون المكان الآمن الوحيد ليهود العالم ، وانهم لا بد ان يهاجروا يوما ما الى اسرائيل . فبغض النظر عن ان اسرائيل لا تضم سوى عشرين في المائة تقريبا من يهود العالم ، فقد اكتشف اليهود خارجها وداخلها ان اليهود ليسوا شعبا متجانسا يسهل اندماجه واستيعابه في « ارض الميعاد » وان المجتمع الاسرائيلي ليس مجتمع المساواة والرخاء او الحل الوحيد « للمشكلة اليهودية » . وقد هز العالم تصريح برونو كرايسكي ، مستشار النمسا (وهو من أب يهودي) ، خلال زيارة الرئيس السادات للنمسا في شهر يونيو (حزيران) الماضي حين قال إنه « ليست هناك مشكلة يهودية ، بل مشكلة فلسطينية » .

ومما زاد من غيظ الشباب الاسرائيلي الصهيوني المتحمس للهجرة هو انه ظل يرى كبار الصهاينة في الخارج لا يهاجرون الى اسرائيل، بل وينزحون عنها . وكذلك فقد كان الموضوع الرئيسي في المؤتمر الصهيوني العالمي الثامن والعشرين ، الذي عقد في اوائل عام ١٩٧٢ ، هو تشجيع الهجرة بحيث انه قرر اسقاط العضوية عن كل صهيوني لا يهاجر الى اسرائيل بعد مضي سنتين من عضويته في المؤتمر ، وقد صدر هذا القرار بأغلبية ضئيلة جدا (١٠٤ أصوات ضد ٩٨) ومع ذلك لم تكتب له الحياة ، لان منظمة هداسا النسائية ، وهي من اكبر الجهات التي تجمع التبرعات لاسرائيل، قد هددت بالانسحاب من المؤتمر . وهكذا أوقف العمل به ، مرا . وقد حاول موشي ريفلين المدير العام السابق للوكالة اليهودية ان يبرر ذلك بطريقة طريفة ، حين قال « صحيح ان يهودا كثيرين ليسوا مستعدين للحياة في اسرائيل ، ولكنهم على استعداد للموت في سبيلها » .

خلاصة القول ان هناك عوامل كثيرة جسيمة ظلت تؤثر على حركة الهجرة قبل ان تفجرها حرب ١٩٧٣ . فقد قال البروفسور روبرت جولدي في رسالته السابقة الى جريدة دافار : « انني وزوجتي قد قابلنا خلال العامين اللذين قضيناهما في اسرائيل مئات المهاجرين من روسيا وبولندا ورومانيا وامريكا الجنوبية والهند وكندا وسنغافورة والولايات المتحدة طبعا ... وأستطيع القول بصدق ودون مبالغة اننا لم نجد واحدا منهم مهتما بالبقاء في البلد ، فكل مهاجر ان لم يكن قد عاد الى دياره فهو يخطط للعودة » .

وهكذا ، فان كل الشواهد تشير الى ان وضع اسرائيل هذا العام سيكون أسوأ مما كان عليه قبل حرب ١٩٦٧ مباشرة ، وهي لا يمكن ان تسكت على زيادة عدد النازحين عن المهاجرين لاول مرة بمقدار ستة آلاف هذا العام (١٦ الف مهاجر مقابل ٢١ الف نازح على وجه التقريب) ناهيك عن ١٢ الفا نزحوا من مناطق خط النار الى الداخل بسبب الامن ، لان هذا سيؤدي الى نتائج خطيرة جدا ، عقائديا وعسكريا واقتصاديا وماليا ، وهذه عينات منها :

(١) ابراز الفشل الحضاري لاسرائيل وفشل الايديولوجية الصهيونية في وحدة الشعب اليهودي (٨٧ ٪ من طلبة المدارس الثانوية في اسرائيل يعتبرون أي يهودي يعيش خارج إسرائيل غريبا عنهم وفق احصائية اجريت عام ١٩٦٦)(٢٥). وفي مارس (آذار) ١٩٧٤ تفاقم هذا الشعور بين الشباب الى أبعاد خطيرة ... ففي اجتماع حضره ١٥٠ طالبا وطالبة في المرحلة الثانوية لمناقشة كيف هزت حرب اكتوبر « القيم القومية والصهيونية لدى الشباب » ، والتي سجلها الكاتب الاسرائيلي يزهار سميلانسكي ، في وثيقة أصبحت تعرف باسم وثيقة سميلانسكي ، ظهرت عبارات نقد عنيفة متشائمة مثل « لقد انتهت الدولة » ... « ليست لدينا ايديولوجية ولا مطامح » ... « عندنا شكوك في